

## المحاضرة الثانية:

### نظرية التأثير المباشر (المطلق)

إن النظر في حقيقة قوة وسائل الإعلام والاتصال كعوامل مؤثرة في سلوك ومواقف ومعارف الأفراد والمجتمع، كانت مناقضة ونتائجها تختلف بشكل كبير ملفت للنظر ويرجع ذلك أساسا إلى اختلاف المتغيرات التي درسها الباحثون، واختلاف السياق السياسي والاقتصادي والاجتماعي محل الدراسة، لذا ظهرت نظريات التأثير التي تناولت المحدود والمباشر والمعتدل والقوي وهي تهتم بالتغيرات والتحويلات التي تلاحظ في سلوكيات الجمهور.

### نظريات التأثير المباشر:

تعتبر نظريات التأثير المباشر من أقدم النظريات التي قدمت تفسير لمسألة تأثير وسائل الاتصال على الجمهور، حيث ظهرت في مطلع العشرينيات والثلاثينيات من القرن الماضي قوة هذه الوسائل ويعتقد أصحاب هذه النظريات أن وسائل الاتصال الجماهيري تتمتع بنفوذ قوي ومباشر وفوري على الأفراد إذ لديها القدرة على حملهم على تغيير آرائهم واتجاهاتهم الوجه التي يرغبها القائم بالاتصال.

### نظرية الرصاص السحرية:

#### 1 مفهوم نظرية الرصاص السحرية:

لقد تعددت المفاهيم والمسميات فمنهم من يطلق عليها: نظرية الرصاص، الطلقة السحرية، الحقنة أو الإبرة تحت الجلد والطلقة السحرية بمعنى أن الرسالة الإعلامية قوية جدا في تأثيرها والتي شبهت بالطلقة النارية التي لا تخطئ الهدف.

الحقنة تحت الجلد حيث شبهها بالمحلول الذي يحقن به الوريد ويصل في ظرف لحظات إلى كل أطراف الجسم عبر الدورة الدموية ويكون تأثيرها قوي فالرسائل الاتصالية هي رصاصات سحرية تصل فورا إلى عقول المتلقين.

أعتبر الراديو وسيلة قادرة على كل شيء، والمرسل عنصر قوي قادر على حقن كل شيء للمستقبلين أما المستقبل فهو ضعيف وغير فعال، بعيد عن الأشخاص المتواجدين في محيطه، ومتعرض للمضامين المارة إليه من خلال "الحقنة".

وتعني هذه النظرية أن الفرد يتأثر بمضمون الوسيلة الإعلامية تأثيرا تلقائيا ومباشرا، كما يرى أصحاب هذه النظرية أن وسائل الإعلام لها تأثير قوي ومباشر على الفرد والمجتمع يكاد يبلغ حد الهيمنة. وهذا التأثير قوي وفعال مثل الرصاص، ولا يفلت منه أحد، وكما نرى أن تأثيرها قوي وسريع ومباشر مثل تأثير رصاص، إلا أن أثرها قصير المدى.

#### 2 - نشأة نظرية الطلقة السحرية:

ظهرت هذه النظرية في مطلع القرن 20 بعد أن عرف علم النفس عدة كشوف عملاقة بخصوص الشخصية السوية تمثلت أهم هذه الكشوف في نظرية التعلم التي توصل إليها كل من واطسون الأمريكي وبافلوف الروسي، وترى هذه النظرية بإمكانية تهذيب وتدريب النفس وترويضها على جملة من الأفعال فالشخص الغبي لا يولد غبيا وإنما يولد وهو يملك جملة من الاستعدادات للتعلم وعند تدريبه على جملة من الأفعال يتحدد ما إذا كان غبيا أم ذكيا وقد ساهمت هذه النظرية بشكل كبير في إيجاد الحلول لكثير من مشاكل التربية واستهوت النظرية السلوكية هته علماء الاتصال فكانت أول نظرية نفسية تنتهج في علم الاتصال وعرفت عدة تطبيقات في ميدان الإعلام خصوصا في الدعاية ضد النازية من طرف دول الحلفاء حيث عرضت هذه الدول صورة الألمان في أبشع شكل وراحت ترسم لهم أقبح صورة في أذهان الجماهير ونفس الشيء قامت به و.م.أ في حرب الخليج ضد العراق، وترى هذه النظرية في ميدان الاتصال ان المتلقين يستجيبون للرسالة بطريقة أوتوماتيكية، أي أن المتأثر يتأثر بالرسالة بمعزل عن بقية الأفراد من غير وجود وسيط ويكون هذا التأثير فوريا وسريعا وبالتالي هذه النظرية ترفع من قيمة الفرد وتحط من قيمة المجتمع.

- عندما قامت ح ع الأولى كانت من مدعومة من قبل المؤسسات الصناعية الكبرى ولذلك فقد اعتمدت على القدرات الإنتاجية للشعوب المتحاربة ومن هنا بدأت عملية إشراك جميع طاقات الشعب وثرواته وإمكاناته في الحرب وكانت وسائل الإعلام الجماهيري هي الطريقة الوحيدة لتوجيه الرسائل إلى الشعب وثرواته وإمكاناته في الحرب والقتال، فقامت هذه الوسائل بحملات دعائية على مستوى كبير، وكان متفاعلا معها وغير عارف بأهدافها.
- ومن هذا المنطلق كان لوسائل الاتصال أهمية كبيرة أثناء ح ع 1 لقدرتها على تحديد سلوك الأفراد وتوجهه سواء كان إيجابيا أو سلبيا وقد قال هتلر أثناء الحرب ” لماذا أخضع الأعداء بالوسائل الحربية، ما دام في وسعي إخضاعهم بوسائل أخرى أخص وأجدي إن عملية استعداد

- المدفع وهجوم المشاة في حرب الخنادق، سوف تضطلع بها الدعاية مستقبلا
- وفي ظل هذه الظروف، ظهرت نظرية القذيفة أو الطلقة السحرية لتعبر عن التأثير المباشر والقوي لوسائل الإعلام على الجمهور الذي يتعرض لها.
- ويقول هارولد لازويل ” تقوم وسائل الإعلام ذات القوة المطلقة

بإطلاق رسائلها من ناحية فتتلقاها الجماهير المنتشرة والمنتظرة على الجانب الآخر، دون أن يكون هناك حائل بينهما ”

- وقد ذكر ويفر شرام بأن الإعلام رصاص سحري ينقل الأفكار والمشاعر من عقل إلى آخر، وأن الجمهور متلقي سلبي لهذه الأفكار، فلا يستطيع الوقوف في وجهها والدفاع عن نفسه.

### 3- فروض نظرية الطلقة السحرية:

- تقوم نظرية الطلقة السحرية على اعتقاد أن جمهور الاتصال عبارة عن مجموعة من الناس يتأثرون على انفراد بوسائل الاعلام التي يتعرضون لها، وأن رد الفعل تجاه وسائل الاعلام تجربة فردية أكثر منه تجربة جماعية ومن هنا نستنتج فروض هذه النظرية:
  - تفترض أن المرسل يتحكم بكل شيء في العملية الاتصالية (لأنه يضع الرسالة ويختار الوسيلة أو القناة ...).
  - استقبال الرسالة هي تجربة فردية وليست تجربة جماعية، يعني أن الرسالة تصل إلى كل فرد بشكل مستقل وهو منعزل عن الآخرين.
  - تفترض أن الرسالة تصل إلى أفراد المجتمع بطريقة متشابهة، أي أن كل فرد يستقبلها بنفس الطريقة يعني لا توجد فوارق بين الأفراد في تفاعلها معها.
  - تفترض أن المتلقي يستجيب دائما وبشكل قوي للرسالة التي يتلقاها
  - يتلقى الأفراد المعلومات من وسائل الإعلام مباشرة دون وجود وسائط
  - يكون رد فعل الفرد رد فردي لا يعتمد على تأثره بالآخرين
- كما ترى هذه النظرية إلى جماهير وسائل الإعلام على أنهم مكونون من كائنات سلبية يمكن التأثير عليها بطريقة مباشرة بواسطة وسائل الإعلام فهم بمثابة ذرات منفصلة من كتلة ملايين القراء والمستمعين والمشاهدين مهيوون دائما لاستقبال الرسائل التي تشكل كل منها منبها قويا ومباشرا يدفع المتلقي الى القيام بشيء معين يسعى القائم بالاتصال الى تحقيقه.

\*كانت هذه النظرية البداية لنظريات الإعلام في بداية القرن 20 حين قامت على أن الأشخاص ما هم الا مجتمع جماهيري وأن لوسائل الإعلام تأثير قوي عليهم وبالتالي يستجيبون لها لأن وسائل الاعلام خاصة في الحرب العالمية الأولى كانت هي الأسلوب الوحيد لتوجيه الرسائل للشعب.

### النظريات التي تأثرت بها نظرية التأثير المباشر:

1- النظرية السلوكية أو المنبه / الاستجابة في علم النفس: تأثرت نظرية الرصاص بالنظرية

النفسية التي كانت شائعة في بداية القرن 20 والمتعلقة بالمنبه أو المثير والاستجابة والتي تفترض أن لكل فعل رد فعل وان كل منبه يحقق استجابة واعتبرت وسائل الاعلام منبها يستجيب له الجمهور، وعليه فإن نظرية الرصاصة لا تنظر الى العملية الاتصالية وإنما إلى الفعل والسلوك الانساني الناتج عن التعرض لوسائل الاعلام.

2-نظرية المجتمع الجماهيري في علم الاجتماع: هذه النظرية ترى ان أفراد المجتمع الجماهيري يتسمون بالعزلة النفسية عن الآخرين وتندم بينهم المشاعر الحميمية عند التفاعل مع الآخرين فيشعر الفرد بالوحدة والقلق والضياع وعليه يلجأ لوسائل الاتصال الجماهيري لتعويض تعامله مع الجماعات والتخلص من التوتر.

3-التحليل النفسي والنظرية الفردية: هذه النظرية ترى أن سلوكيات الفرد تنبع من اللاوعي واللاشعور أو من العقل الباطن، وقد اعتبر اصحاب هذه نظرية الرصاصة السحرية أن الرسالة الاعلانية والدعائية تتوجه الى لا وعي الفرد مثلاً: لترويج سلعة معينة يتم ربطها بشخصية مشهورة يتمنى المتلقي في أعماقه التشبه بها.

#### 4-الانتقادات الموجهة لنظرية التأثير المباشر:

لاقت هذه النظرية رواجاً كبيراً خاصة في الفترة بين الحربين العالميتين لأنها كانت متناسقة مع النظرية الاجتماعية آنذاك نظرية المجتمع الجماهيري والنظرية النفسية هذا لما توفره من تفسير منطقي لمن يعتقد ان لوسائل الاعلام قوة خارقة وغير محدودة، ومع ذلك عرفت النظرية انتقادات مختلفة منها:

- 1-اعتمادها بالدرجة الأولى على علم النفس الاجتماعي والتحليل النفسي.
- 2-أكدت ان الرسائل الاعلامية أثرت فقط في الجوانب النفسية الشعورية واللاشعورية للأفراد وأهملت الجانب السياسي والثقافي والاقتصادي الذي يمكن أن يؤثر في العملية الاتصالية.
- 3-انتقدها اصحاب المؤسسات الاعلامية لأنها تقوم على تحريض الرأي العام والسلطات الأمريكية ضدهم وتدفعها لاتخاذ إجراءات تحد من حرية تصرفهم في اختيار المضامين.